

صلاح نصر



عملاء الخيانة وحديث الإفك

سندس

الوطن العربي

عملاء الخيانة وحديث الإفك

عملاء الخيانة وحديث الإفك

صلاح نصر



بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنـوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبـوا قوما بجهالة فتصبحـوا عل ما فعلتم نادمين. صدق الله العظيم.

قران كريم



مقدمة

لم تخالجني يوما ما ادنى فكرة ان ابذل اي جهد لأخرج هذا الكتاب، فأولا يروقني هذا النوع من الكتب، وثانيا لايماني بأن التصدي للافك والكذب ومحاولة تزييف التاريخ وتضليل الرأي العام، هو من صميم واجب الصحافة، ورسالة الأحرار من الصحافيين، وثالثا لانني كنت مشغولا في هذه الفترة من وضع اللمسات الأخيرة لثلاثة كتب أكاديمية هي الآن في المطبعة.

ولقد سلكت سبيل الصحافة في باديء الامر ، فتصديت وانا لازلت خلف القضبان لحديث الافك ، ورفعت صوتي وانا رهين المحبسين احذر من التضليل والزيف ، ولجأت الى الصحف كي اقول كلمتي ، فأرسلت ردودا عدة على الافتراءات ، بعضها خلال فترة تقييد حريتي ، والبعض الآخر بعد استردادي لها ، ولكن جهودي باءت بالفشل .

ذلك ان هناك اخطبوطا في دار أخبار اليوم يمثل الاخوين امين ، يختق بأذرعه كل كلمة حق ، ويرهب بعدوانه كل من يحاول ان يبين الخيانة والتآمر ، فاذا ما حاول انسان ان يدحض كذبهما وخداعهما اطلقا الاباطيل وروجا الشائعات ليخفيا حقيقتهما ، شأنهما في ذلك شأن الاخطبوط الذي يطلق ستارة قاتمة بلون المداد الاسود يختفي خلفها حينما يقترب منه احد ليمسك به .

لقد عاد الاخوان امين الى دار اخبار اليوم ، وظنا انهما استردا دولتهما الضائعة ، وملكا فردوسهما المفقود ، ولكنهما نسيا اننا نعيش اليوم في عام ١٩٧٥ ، وسها عليهما ان عصر الاربعينات قد ولى باثاراته واستفزازاته الصحافية ، وان الانسان العربي قد تطور وتغير ، واصبحت عقليته الواعية تشمئز من الاثارة ، وتستبين الكذب ، وتكشف الخيانة .

والغريب ان الاخوين يتشدقان بالديموقراطية وحرية الصحافة ، وهما في سلوكهما يمثلان اعلى مراحل الدكتاتورية ، وذروة الاستغلال الصحافي ، فهما يسخران الدار لاغراضهما الخاصة ولخططهما التآمري الذي لا يغيب عن بال اي انسان فطين ، وهما يحاولان ان يتمسحا برداء الحرية في سبيل تقويض كل صاحب رأي حر ، وكل من لا يدين بمدرستهما التي عفا عليها الزمن .

وكنت اعتقد ان عواء الذئاب ، ونعيق الغربان اشبه بصدى الاصوات التي تتلاشى في الاجواء بمجرد صدورها ، فصبرنا على الافتراء ، وسكتنا على السباب ، الى ان اصبح الصبر يعده الكذابون المنافقون ضعفا واستكانة ، والى ان اصبح السكوت عن كشف الحق يعد خيانة في حق هذا الوطن ، وطعنا للضمير الانساني .

على ان هذا الكتاب ليس مجرد رد على كتاب سنة اولى سجن لمصطفى امين ، او محاولة لرد اتهامات عن اي مخلوق تعرض له مصطفى امين وعصابته ، انما هو عرض لحقائق دامغة وكشف لاباطيل قد تضلل البعض من ابناء امتنا ، وتصد لاي محاولة لتزييف التاريخ .

وأود ان نشير هنا الى اننا لم نتعرض لكل ما جاء في كتاب سنة اولى سجن ، الا فيما يخصنا ، فقد ذكر مصطفى امين به احداثا بعيدة عنا ، واولى باصحابها ان يردوا عليها .

كما انني حرصت ان اضمن الكتاب الردود التي ارسلتها الى الصحف متصديا لكل خائن او مأجور او كاذب حتى تكتمل الصورة ، كما حاولت ان اضع بين يدي القارىء الحقائق على علاتها ، كي ندحض كذب مصطفى امين ، وهو يحاول ان يسدل الستار على خيانته بدعوى تعذيب مزعوم .

والله نسأل الهداية وان ينير لنا سبيل الحق .

صلاح محمد نصر

القاهرة في الثالث من مايو عام ١٩٧٥

الفصل الاول

لعبة مصارعة الدببة

عشق الانجليز في العصور الوسطى لمئات السنين لعبة مصارعة الدببة .

حفل يقام اسبوعيا كل يوم احد ... يحضر المشاهدون الى مكان الاحتفال .. حلبة اشبه بخشبة مسارح اليوم .. على خشبة المسرح يسلسل دب او ثور من عنقه ويربط القيد في وتد من حديد . ثم تطلق الكلاب المتعطشة للعدوان على الحيوان المقيد عديم الحيلة تنهشه وتعقره ، والمروضون من خلف الكلاب يحرضونها على الهجوم .

والمشاهدون ما بين مصفق مهلل ، وبين مشفق مستعطف ، وبين مستنكر مستقبح .

ولكن المعركة تنتهي في النهاية باعياء مخلوق اعزل ، او موت ضحية موتا بطيئا ، في سبيل ارضاء شهوة دموية حقيرة .

معركة غير متكافئة ، غير مثالية ، غير انسانية .

هذه اللعبة الكريهة تمارس اليوم على بعض صفحات صحف معينة يمارسها اصحاب مدرسة تعشق هذه اللعبة ... يقيدون فم الضحايا الذين لا تتهيأ لهم فرصة الرد على كلماتهم المسمومة، مستغلين صفحات جرائدهم كمسرح لممارسة هوايتهم. لا جرم ان الكلمة المسمومة اشد فتكا من نهش الكلاب التي كانت تطلق في لعبة مصارعة الدببة ، كما ان الاتجار بالضمير الانساني احط دركا من المشهد الدموي الذي ينجلي عن هذه المعركة غير المتكافئة ، ذلك ان الاتجار بالضمير الانساني يعد طعنة نجلاء للانسانية جمعاء .

واذا كان الانجليز قد احسوا ببشاعة هذه اللعبة فاصدر البرلمان الانجليزي قانونا يحرمها عام ١٨٣٥ لهولها وفظاعتها وتجردها من كل القيم الانسانية ، حماية لمجتمعه ، وصونا للكرامة الانسانية ، فأولى بنا ونحن نعيش في عصر المدنية والفضاء ان نبتر تجار الكلمة وننبذ اسلحة اللعبة الضالة المضللة ، انقاذا لجيل صاعد قد تضلله الاكاذيب ، وحفاظا على مجتمعنا من سموم تبث في غلاف مزيف يبدو كترياق شاف .

والدب في الغابة يمثل القوة والكلاب تتملقه ان لم ترهبه ، اما اذا قيد واطلقت عليه عشرات الكلاب ، فهو يكون حينئذ بمثابة القوة الزائلة او المحبوسة .

والقوة في اي مجتمع هي السلطة يباشرها رجال الحكم ، وهم طالما يتمتعون بالسلطة اي القوة يتمسح بهم المنافقون ، ويتملقهم المضللون ، ويداهنهم النهازون ، ومن ضمن هؤلاء نجد بعضا ممن يدعون انهم اصحاب الكلمة يقومون بدور الكلاب في لعبة مصارعة الدببة . فطالما كان الحكام يتمتعون بسلطة الحكم قاموا بترتيل الاناشيد وترنيم المزامير يسبحون بحمدهم ويتغنون بنعمهم ، ويفرشون لهم الطريق بالورود والرياحين ، فاذا ما دالت دولتهم او خبا سلطانهم بعزل او موت ، انهالوا عليهم يمارسون هواية مصارعة الدببة ، ينهشون وينخرون ، فيصبح العملاق قزما والوطني خائنا والقديس زنديقا .

وتستمر اللعبة الكريهة فيزيف التاريخ ويضلل الشعب ويطعن الضمير الانساني ، وهم من وراء هذا كله لا يبتغون سوى مصلحتهم الخاصة ، ولو كانت على حساب الشعب المكلوم .

* * * * *

لقد ظهر الصحفيان الاخوان امين فجأة بعد غروب طويل الامد ، يعلنان انهما رجعا بعد زوال الظلام ، والقضاء على الارهاب ، وبعد ان انتصرت الاقلام الحرة ذات

التاريخ المجيد ... جاءا وهما يتباكيان على الديمقراطية الضائعة والحرية المسلوبة ، ويبشران بانهما بنيا حرية الصحافة ، التي سترتفع اعلامها على أيديهما .

ومنذ اول وهلة ، اختارا ضحاياهما ، وتهيا لممارسة لعبة مصارعة الدببة .

هذه الهواية ليست جديدة عليهما اذ مارساها منذ ظهورهما على مسرح الصحافة .

وكان لابد لهما من ظهير يساندهما ، فاختارا الاستعمار والامبريالية ، ليقوما بدور مروضي الكلاب في هذه اللعبة .

والخيانة الوطنية ليست جديدة على الأخوين امين، واذا كان لم يكتشفا الا في عهد الثورة، فليس هناك سبب الا ان البلاد كانت واقعة قبل ذلك تحت نفوذ اسيادهما.

كانا يبحثان دائما عن مصدر السلطة فينافقان اصحابها ويتملقانهم ، فاذا انتقلت السلطة الى اناس آخرين انقلبوا على من فقدوا السلطة ، وهللوا لرجال العهد الجديد .

ميكافيلية وبراجماتية صحافية لا نظير لها ، وانتهازية سياسية لا مثيل لها .

كانوا يزعمون ايمانهم بحزب سعد زغلول الذي كانا يتشدقان به، وانهما تربيا في بيته، ويفخران بان وشائج القرابة تربطهما بزعيم الامة.

ولكن حينما ساءت العلاقات بين القصر والوفد ، بحثا عن الحصان الرابح ، فوليا ظهريهما للوفد ، واتجها بولائهما الى مصدر السلطة « فاروق » مليك البلاد وسيدها ورمزها ! وقاما بدعوة الناس كي يلتفوا حول القائد الملهم الذي سيحرر البلاد !

وقاما بتأسيس دار اخبار اليوم ، التي استهلت نشاطها الصحافي بالدعوة لفاروق الملك الدستوري ، والوطني الاول ، الذي سيحرر مصر من الاحتلال ، ويقود الشعب الى نصر بعد نصر !

وليس لدينا برهان على ذلك ابلغ مما نشره مصطفى امين في صحيفته اخبار اليوم بعددها رقم ٤ بتاريخ ٢ ديسمبر من عام ١٩٤٤ . جاء بها :

« في الاسبوع الاخير من شهر يوليو سنة ١٩٤٢ ، كتبت مقالا في مجلة « الاثنين » احيي فيه حضرة صاحب الجلالة الملك ، بمناسبة ذكرى توليه سلطته الدستورية ، وكان المقال عاديا ، وصفت فيه شعوري نحو مليك البلاد ، وهو شعور كل مصري .

« وكان طبيعيا ان يجيز الرقيب المقال ، فليس فيه انتقاد للوزارة ، وليس فيه مديح لخصم من خصوم الوزارة ، وليس فيه مهاجمة لنائب وفدي ، وليس فيه شكوى من التموين او المطالبة بالجلاء . وهذه كلها كانت ممنوعات لا تجيز الرقابة نشرها بامر من صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا الحاكم العسكري ! .

« ولكني دهشت عندما طلب رقيب المجلة عرض المقال على مدير الرقابة ، وعندما حمل الاستاذ الشافعي البنا رقيب المجلات الاسبوعية مقالي الى رفعة الحاكم العسكري ليعرضه عليه ، هالني بعد ذلك ان علمت ان رفعته امر بان يعرض عليه شخصيا كل ما اكتبه عن جلالة الملك .

« وفي اليوم التالي حضر الاستاذ الشافعي البنا يحمل المقال ، ويقول ان رفعة النحاس باشا امضى الليل كله في حذف وتعديل المقال ! ورأيت المقال ، فاذا باغلبه محذوف بخط صاحب المقام الرفيع ! »

« حذف رفعة الحاكم العسكري قولي ان الملك فتح قصره لكل الاحزاب وكل الزعماء ، فليس للملك حزب لان مصر كلها حزبه ، وليس له رجال لان المصريين كلهم رجاله ! »

« وحذف رفعة الحاكم العسكري كل كلمة فيها اشادة بالملك ، او اضاف اليها وحكومة جلالته . فاذا قلت مثلا ان الملك اظهر شجاعة في حادثة العلمين ، اضاف النحاس باشا بخط يده ـ ان الملك وحكومة جلالته اظهرا شجاعة في حادث العلمين ـ ..... وهكذا كل كلمة ثناء ، اصر رفعة الحاكم العسكري ان يكون له نصيب بالنصف في المدح والثناء !

« وحذف الحاكم العسكري ان الملك فاروق « ملك دستوري لا يرضى بالدستور بديلا ، وان الدستور لم يعطل في عهده يوما واحدا » .

« لم اصدق ان صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا تبلغ به الجرأة ، ويبلغ به الاستهتار ـ ولا اقول كلمة اخرى ـ فيحذف بيده التحية الموجهة الى ملك البلاد » .

هكذا كان ملك الاخوين امين ، تصدوا للدعوة لمليك البلاد ، فجعلا منه الوطني الاول ، وحامي الدستور ، ورجل المصريين . حملا اليه مشاعل البخور ، ونثرا بمسوح الكهنة ، ودعوا له بحفظه من مصطفى النحاس .

ففي العدد رقم ٥ من صحيفة اخبار اليوم الصادرة في ٩ من ديسمبر عام ١٩٤٤ جاء بها :

« وتحمل الملك فاروق كل هذا ولم ييأس يوما ، ولم يشك يوما ، لم ينس يوما انه

الوطني الاول ، وفي سبيل هذا الوطن يتحمل مصطفى النحاس ... ومن هم وراء مصطفى النحاس ! » .

وفي الوقت الذي هبت فيه الانتفاضة الشعبية ، وسادت البلاد تيارات اجتماعية ووطنية ضد السلطة الاقطاعية الاستعمارية التي كانت تحكم البلاد في النصف الثاني من الاربعينات ، اذا بالاخوين امين يتصديان لهذه التيارات مدافعين عن هذه السلطة المشؤومة ، فقامت اخبار اليوم بحمل لواء الدفاع عن سياسة الضرب بيد من حديد ، وسياسة الارهاب التي مارسها اسماعيل صدقي وابراهيم عبد الهادي ضد الشعب الذي اطلقت صحيفة اخبار اليوم عليه اسم « الغوغاء » ، وذلك حينما اعلن رفضه لمشروع معاهدة « صدقي ـ بيفن » الاستعمارية .

ففي مقال نشر في جريدة اخبار اليوم بعددها رقم ١٠٧ جاء ما يلي :

« ... وجاء صدقي باشا من فراش المرض والشيخوخة ، فاستطاع ان يحقق لنا الحلم ـ كله او جله ـ وهو لا يدري ان كان يموت دونه او يعيش حتى يراه . جاءنا بمعاهدة تكفل لنا الجلاء ، وتعيد الينا وحدة الوادي تحت تاج الفاروق ، وتضم الاشلاء المبتورة الى الجسد المصدوع .

« جاءنا صدقي باشا بكل هذا ، فوقف التنابلة على حافة الحقل ـ ومنهم من كان يرقص في الشوارع فرحا بمعاهدة سنة ١٩٣٦ ـ وقفوا يقذفونه بالحجارة ، ويحاربونه بفلسفة النصوص ويطلبون من مصر ان ترفض ما اتى به صدقي باشا وترفع شكواها الى هيئة الامم المتحدة .... » .

هكذا دق الاخوان امين الطبول تحية لرجل الاقدار اسماعيل صدقي !

صدقي الذي ضرب بيد من حديد كل محاولة لانتفاضة شعبية ، فسالت الدماء ، واستشهد الوطنيون ، وكبتت الحريات .

وهكذا بارك الاخوان سياسة الاستعمار ، وساندا السلطة الغاشمة التي كانت تحكم البلاد ، في الوقت الذي سددا منه اسهم الخيانة الى صدور ابناء الشعب الذي وصفوه بالغوغاء !

وكيف لا ينسى جيل الاربعينات نفاق الاخوين امين لولي النعم ، وصاحب العرش العتيد ، وملجأ المظلومين ، ففاروق في نظرهما كان الفدائي الاول في الوقت الذي قبض على معظمهم واودعوا في السجون حينما هبوا يهاجمون المعسكرات البريطانية في القناة عام ١٩٥٢ ، وهو الوطني الاول في الوقت الذي راجت الهمسات بانه كان وراء حريق القاهرة ، وهو الذي اخترعا له قصة الجمل الذي هرب من السلخانة واحتمى بقصر عابدين ، فنجا من الذبح ، باحتمائه في بيت المليك العظيم !

ولو كان الامر قد قصر على مدح الملك فاروق ، او على التسبيح بحمده ، والتصدي لخصومه ، لهان الامر ، فالانسان حر يكتب ما يشاء ، ويقول ما يريد ، ولكن اسفل الدرك يهوي اليه الناس حينما ينقلبون على من فرشوا له الورود ، وهللوا له بالهتاف ، ورفعوه الى مراتب القداسة .

والكلمة المأجورة كالكلاب المسعورة تعقر اصحابها وخصومها على حد سوى، لا تفرق بين من كان يرعاها ، وبين من كان يقسو عليها .

فما ان عزل فاروق ، وجاءت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، حتى ادارا ظهريهما له ، واتجها نحو السلطة الجديدة .

وفتحت دار الاخبار صفحاتها في الاشهر الاولى للثورة لتدافع عن فاروق في صورة هجوم ، بهدف محاولة الاخوين امين التبرأ من تاريخهما القديم بطريقة خبيثة ذكية .

فقدما فاروق في تحقيق صحافي شهير تحت عنوان « قصة فاروق كاملة » في صورة مغامر ظريف ، نصف مجنون ونصف عاقل ، ليست جريمته انه داس الدستور وداس الشعب ، ولكنه انسان سيىء الحظ اثرت تربيته في تكوينه .

وكان لا بد لهما ان يتجها نحو مصدر السلطة الجديدة ، فنفذا الى الثورة بامل تنفيذ مخطط السياسة الامريكية حينئذ ، واستمرا عن طريق ممثل المخابرات المركزية في السفارة الامريكية بالقاهرة ، بمحاولة الايحاء الى عبد الناصر بتلميحات وتهديدات على لسان الامريكيين كما سيجيء في هذا الكتاب ، ولكنهما في الوقت ذاته اظهرا له الولاء والاخلاص ، فدقا له الطبول ونادا بفلسفة المستبد العادل ، والتنديد بما لاقته مصر من الاحزاب في عهد فاروق .

وفي عام ١٩٥٤ احتدمت معركة فكرية حامية حول الحكم النيابي فمن قائل بضرورة عودة الاحزاب والحياة الديموقراطية ، ومن مهاجم لهذه الفكرة على اساس ان الثورة لم تحقق انجازاتها بعد ، وان الشعب غير مهيأ لحكم نفسه .

وتبنت جريدة الاخبار الرأي الثاني ، فهاجمت فكرة الانتخابات ، وحذرت من جهل المواطنين الذين لا يعون ولا يقدرون مسئوليتهم .

في هذا الوقت وفي ازمة مارس بالذات التي احتدمت شدتها في مارس من عام ١٩٥٤ ، والتي كادت الثورة تشرف فيها على هاوية سحيقة ، وبعد ان كاد الامر يصل الى صورة من صور الحرب الاهلية ، حينما استنفرت القوات المدرعة في العباسية ، ظهرت لنا صحيفة الاخبار بتحقيقات صحافية مثيرة ، وانباء تافهة ، كي تحول انظار الشعب عن مشكلته الحيوية الرئيسية .

وعلى سبيل المثال ، قامت في عددها الصادر في ٢٢ مارس من عام ١٩٥٤ ، وهو من احلك فترات الازمة بنشر مانشت يقول : « فتاة مصرية تتحول غدا الى رجل » ، وتحدثت عن هذا الامر وكأنه مشكلة المشاكل ، وابرزته بصور للفتاة ، بشكل يشد انظار العامة من الناس .

واستمر الاخوان يمارسان لعبة مصارعة الدببة ، فقاما في اوائل الثورة بعد ان نفضا ايديهما من تاريخهما القديم ، بمهاجمة الملك فاروق وبطانته ، وفضح اخبارهم الشخصية لا لشيء الا ابتغاء الاثارة ، التي قد تزيد معدل توزيع الصحيفة .

وحينما اعلن عبد الناصر في عام ١٩٥٥ ان فترة الانتقال ستنتهي ، وفتح الباب للحوار على شكل الحكم المرتقب ، قامت مدرسة اخبار اليوم بالدعوة الى مد فترة الانتقال عشر سنوات اخرى بعد انقضاء ثلاث سنوات عليها ، وافتعلت هذه المدرسة معركة داخلها ، الاخوان امين من جانب واستاذهما محمد التابعي من جانب اخر ، حتى لا تبدو الدعوة سافرة للجماهير .

ففي عدد الاخبار الصادر في ٢٧ مايو عام ١٩٥٥ كتب الاستاذ التابعي :

« هل فترة الانتقال المحددة بثلاث سنوات والتي تنتهي في يناير القادم ... هل هي فترة كافية ... كافية لشفاء الناخبين وشفاء كيان الامة من جميع العلل والامراض ؟ »

وطالب التابعي بامتداد فترة الانتقال عشر سنوات اخرى .

* * * * *

وعاد الاخوان امين اخيرا الى مسرح الصحافة ، هلا وفي سريرتهما اشياء واشياء ... تصفية شاملة لعهد صفقا له ودقا الطبول ... وهتفا له بالسؤدد والدوام .

وسنحت الفرصة لهوايتهم المحببة ... لعبة مصارعة الدببة ، فأخذا ينهشان ويعقران مستغلين كل اجهزة الاعلام من صحافة وتليفزيون وكتب ، يبعثران الاموال بلا حساب لانها اموال حرام ، يتسلمها العملاء من الدول الاجنبية التي يخدمونها .

ويستمر الهواة في اللعبة الكريهة .. ولا ندري ما تخبئه الايام لمن يمارسون هذه اللعبة ؟ ولا نعرف نتيجة هذه الجولة من مصارعة الدببة ، هل يمل الشعب هذه اللعبة فينبذ الكلاب ، ام تستطيع الكلاب الاستمرار في اللعبة وايذاء اعين المشاهدين ؟ .

الفصل الثاني

التجسس والجواسيس

اذا ما عن لنا ان نخوض في الحديث عن الجواسيس والعملاء ، وجب علينا ان نضع خطا مميزا بين التجسس والجريمة السياسية . فالاول خيانة وطنية ، بينما الاخير جريمة ضد امن الدولة . الاول يهدد النطاق الحيوي الخارجي للدولة وقد يعصف بكيانها وابنائها وبمستقبلها . وهو يعتمد على معونة اجنبية سواء عن طريق التخابر او التجسس او الاستعداء ، بينما توجه الجرائم السياسية ضد سلطات الدولة ، دون دخول عنصر التخابر فيها . وهكذا نجد ان التجسس يقع في نطاق الخيانة الوطنية اعني خيانة للوطن لحساب جهة اجنبية .

ويفرق قانون العقوبات المصري بين وقائع الخيانة الوطنية تفصيلا على الوجه التالي : —

١ ـ السعي لدى دولة اجنبية او التخابر معها أو مع احد ممن يعملون لمصلحتها للقيام باعمال عدائية ضد مصر (مادة ٧٧ ب من قانون العقوبات المصري) .

٢ ـ التجسس على اسرار الدولة ، وافشاء اسرار الدولة (المادتان ٨٠، ٨٥ من ق.ع.م) :

٣ ـ الغدر الوطني وهو ما يسمى بالخيانة الوطنية الدبلوماسية (مادة ٧٧ الفقرتان الاولى والثانية من ق.ع.م).

٤ ـ تزييف الادلة بغية الخيانة الوطنية (مادة ٧٧ الفقرة الثانية من ق.ع.م) .

وطبقا لما تقدم فان الخيانة الوطنية يمكن ان تكتمل اركانها بافشاء اسرار الدولة او بتحريض القوى الخارجية على الدولة ، او بتزييف الوثائق والمستندات والمعلومات او في حالات خاصة بارتكاب عمل من اعمال الغدر .

فكرة اسرار الدولة:

على ان هناك نقطة مهمة ينبغي التوقف عندها لنتساءل :

ما هي فكرة اسرار الدولة ، وما هي اسرار الدولة التي يجب الاحتفاظ بها ومنعها من الوصول الى جهة اجنبية قد تستخدمها لمنفعتها والاضرار بمصلحة الوطن ؟

ان فكرة الاسرار تفرض وجود عدد معين ممن يعلمون، يرغبون في حرص في الامساك عن الافضاء بما يعلمون لبعض معين ممن لا يعلمون .

وعلى ذلك فان فكرة الاسرار هي دائما فكرة نسبية وموضوعية في نفس الوقت ، ذلك ان الاسرار اما ان تكون ذات طبيعة مادية على أساس فحواها ، واما ذات طبيعة رسمية على اساس تحديد مجرد .

اما من ناحية الطبيعة المادية ، فهي ان يحوي السر عنصرا يتعارض ظهوره مع مستلزمات المحافظة على الاسرار مراعاة لمصلحة الدولة ، واما من ناحية الطبيعة الرسمية فهي ان تكون المعلومات مصحوبة بكلمة « سري » او ان تكون مدرجة في تصنيف سري رسمي مثل « مصانع التسليح » ، وان لم يكن فحوى هذا السر جوهريا .

ولقد حدد قانون العقوبات المصري اسرار الدولة بالآتي :

١ ـ المعلومات الحربية والسياسية والدبلوماسية والاقتصادية والصناعية التي بحكم طبيعتها لا يعلمها الا الاشخاص الذين لهم صفة في ذلك ويبقى مراعاة لمصلحة الدفاع عن البلاد ان تبقى سرا على ما عدا هؤلاء الاشخاص .

٢ ـ الاشياء والمكاتبات والمحررات والوثائق والرسوم والخرائط والصور وغيرها من

* المادة ٨٥ من قانون العقوبات

الاشياء التي يجب لمصلحة الدفاع عن البلاد الا يعلم بها الا من يناط بهم حفظها او استلامها ، والتي يجب ان تبقى سرا على من عداهم خشية ان تؤدي الى افشاء معلومات مما اشير اليه في الفقرة السابقة .

٣ ـ الاخبار والمعلومات المتعلقة بالقوات المسلحة وتكتلاتها وتحركاتها وعتادها وتموينها وافرادها ، وبصفة عامة كل ما له مساس بالشؤون العسكرية والاستراتيجية ولم يكن قد صدر اذن كتابي من القيادة العامة للقوات المسلحة بنشره او اذاعته .

٤ ـ الاخبار والمعلومات المتعلقة بالتدابير والاجراءات التي تتخذ لكشف الجرائم المنصوص عليها في هذا الباب او تحقيقها او محاكمة مرتكبيها ، ومع ذلك يجوز للمحكمة التي تتولى المحاكمة ان تأذن باذاعة ما تراه من تحرياتها .

وعلى ذلك فان الحقائق والمواد والمعلومات هي الامور التي ينبغي المحافظة عليها في طي الكتمان . وقد سبق ان حكمت محكمة النقض عند الطعن في حكم حدثت وقائعه قبل صدور قانون العقوبات رقم ١١٢ لسنة ١٩٥٧ بأن يشترط لتطبيق المادة ٨٠ القديمة توافر شرطين : اولهما ان يكون الشيء ذا طبيعة سرية ، وثانيهما أن يكون متعلقا بالدفاع عن البلاد ، وتقدير ذلك متروك لمحكمة الموضوع . ولها ان تستعين بمن ترى الاستعانة به . كما ان لها ان تأخذ برأيه دون معقب على حكمها . كما ان مجرد الحصول على السر امر معاقب عليه ، وافشاءه كله او بعضه كذلك ينطبق عليه النص .

هذا ويمكن ان تشتمل على مواد . ولقد قال « فون ليست » و« فرانك » وغيرهما في ذلك : انه ليست العبرة بقطعة الورق التي تحوي ثمة خطة او نية معينة ، وانما العبرة بالحقيقة ذاتها وهي وجود ثمة خطة محددة او نية معينة .

على انه فات هؤلاء ان قطعة الورق المحتوية على الحقيقة هي السبب في ظهور تلك الحقيقة او الكيان ، ومن ثم فانه من الممكن ان تصبح المواد محل خيانة طالما اشتملت على حقائق .

وينبغي ان تفهم جميع الاشياء المجسمة على انها مواد ، فالاشياء المتحركة وغير المتحركة ومستخرجات الطبيعة ومنتجات النشاط الانساني ، وكذلك المحررات والعلامات والموبيلات والطرق والكباري والانهار والجبال وشواطيء البحار ، ان كل هذه الاشياء تدخل تحت كلمة مواد . هذا ويرى « اولز هاوزن » و« شتنجلان » انه ينبغي ان يدخل البشر ايضا تحت فكرة المواد .

وتندرج تحت كلمة معلومات جميع الاخبار من كل الانواع شفوية او مكتوبة عن طريق البرق او عن اي طريق آخر من طرق نقل الانباء ، والتي تتناول المواد والحقائق . فوصف نموذج طائرة جديدة يعد معلومات عن مادة ، اما الخبر بان هذا النموذج لم تختبر صلاحيته فانه يعد معلومات عن حقيقة .

وعليه فاذا كانت الحقائق والمواد والمعرفة بالامور والمعلومات تتناول عرضا لاسرار الدولة فانه ينبغي ان تظل سرا .

تصرفات التجسس :

تنص المادة ٧٧ ب من قانون العقوبات المصري المعمول به على الآتي

« يعاقب بالاعدام كل من سعى لدى دولة اجنبية او تخابر معها او مع احد ممن يعملون لمصلحتها للقيام باعمال عدائية ضد مصر » .

وتنص المادة ٧٧ د من نفس القانون على الآتي :

« يعاقب بالسجن اذا ارتكبت الجريمة في زمن السلم ، وبالاشغال الشاقة المؤقتة اذا ارتكبت الجريمة في زمن الحرب » .

اولا كل من سعى لدى دولة اجنبية او واحد ممن يعملون لمصلحتها او تخابر معها او معه وكان من شأن ذلك الاضرار بمركز مصر الحربي او السياسي او الدبلوماسي او الاقتصادي .

ثانيا : كل من اتلف عمدا او اخفى او اختلس او زور اوراقا او وثائق وهو يعلم انها تتعلق بامن الدولة او باية مصلحة قومية اخرى فاذا وقعت الجريمة بقصد الاضرار بمركز البلاد الحربي او السياسي او الدبلوماسي او الاقتصادي او بقصد الاضرار بمصلحة قومية لها ، كانت العقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة في زمن السلم والاشغال الشاقة المؤبدة في زمن الحرب .

اما المادتان ٨٠ و٨٥ عقوبات فتنصان على الآتي :—

« يعاقب بالاعدام كل من سلم لدولة اجنبية او لاحد ممن يعملون لمصلحتها او افشى اليها او اليه باية صورة من الصور وعلى اي وجه وباية وسيلة سرا من اسرار الدفاع عن البلاد او توصل باية طريقة الى الحصول على سر من هذه الاسرار بقصد تسليمه او افشائه الى دولة اجنبية او لاحد ممن يعملون لمصلحتها ، وكذلك كل من اتلف لمصلحة دولة اجنبية شيئا يعتبر سرا من اسرار الدفاع او جعله غير صالح لان ينتفع به » .

ويفهم من هذه المواد النص على ان يقوم الشخص بنفسه بوقائع وتصرفات التجسس وهذا المفهوم هو من ناحيته العامة المطلقة فقط .

وتمشيا مع هذا فان واقعة التجسس تكون قد اكتملت حينما يصل عميل الى المكان المراد التجسس فيه ، ثم لم يتمكن من الوصول الى الشيء المراد التجسس عليه بالرغم من اقترابه منه ، وذلك مع وجود نية استخدامه نشاطه هذا في اتجاه معين .

وعلى هذا يمكن الوصول الى امتلاك احد اسرار الدولة عن طريق قيام احد العملاء بالتحري شخصيا ، وعن طريق التقاط صور للوثائق بمختلف الوسائل وكذا بواسطة القاء الاسئلة او الاستماع الى المحادثات .

كما يمكن الوصول الى امتلاك احد اسرار الدولة عن طريق سرقة المواد او شراء مواد المعلومات بعد اقامة خيانة للدولة .

لذا فان نص المادة ٨٠ جديدة من قانون العقوبات اول في كل ذلك واقطع ، اذ انها تعاقب على مجرد تسليم السر او الحصول عليه بقصد تسليمه ولو لم يصاحب التسليم او الحصول عليه افضاء بمكنون السر .

الوقائع الداخلية للتجسس : –

وعلى ذلك فان التجسس نشاط اجرامي . وليست نتيجة الفعل – وبخاصة افشاء اسرار الدولة وحدها – هي التي تجعل مرتكب هذا العمل تحت طائلة العقاب ، وانما تشمل ايضا التصرفات الهادفة التي يقوم بها الفاعل .

ومن ثم فانه كقرينة على الواقعة من الناحية الموضوعية يتطلب الامر وجود نية اخبار غير مختص بسر الدولة موضوع التجسس او نشره . والمعروف ان غير المختص هذا هو ذلك الشخص الذي ينبغي كتمان سر الدولة عنه .

هذا فضلا عن ضرورة وجود الادراك بان مصلحة الدولة او احد اقاليمها سوف يحدق به الخطر ، وليس ضروريا ان تكون هناك نية تعريض هذه المصلحة للخطر ، ذلك انه يكفي ادراك المخاطرة المحتملة .

وعليه فان افشاء سر الدولة هو بذاته تصرف خائن ، اذ ان الفاعل يدرك انه بافشائه هذا السر سوف يلحق بالدولة ضررا واقعيا او محتملا .

لذلك يرتكب خطأ كل من يقوم بتصرفات خائنة او تصرفات تجسسية معاقب عليها .

هذا وتستلزم قوانين العقوبات الاجنبية لوجود جريمة خيانة الدولة والتجسس موقفا موضوعيا معينا. فقد نص قانون العقوبات الفرنسي « نية تسليم السر الى احدى الدول الاجنبية او لعملائها » . وينص قانون الاسرار الرسمية الانجليزي « نية ارتكاب هذا الفعل » . كذلك ينص القانون الامريكي « بنيه او باعتقاد ان المعلومات سوف تستخدم للاضرار بالولايات المتحدة او لتوفير اسباب الامتياز لدولة اجنبية » . كما ينص قانون العقوبات السوفييتي « لغرض تسليم .... » .

والامر الجدير بالملاحظة هو ان قانون الولايات المتحدة لا يستلزم وجود نية

الاضرار بالدولة ، وانما يكتفي بادراك الضرر المحتمل الذي يلحق بالولايات المتحدة مع ادراك امكان تشجيع دولة اجنبية ، بينما تستند القوانين الثلاثة الاخرى الى قصد تسليم المادة وطرحت جانبا دافع الاضرار بالدولة .

ان الجاسوس او العميل هو بصفة عامة شخص يستخدمه جهاز مخابرات اجنبية للقيام بمهمة خاصة ، تستفيد منها الدولة التي يعمل لحسابها ، وتضر بالمصالح الوطنية للدولة الهدف. وبمعنى اخر فهو ذلك الشخص الذي يكتسفه ضابط المخابرات ويستأجره ويدربه ويوجهه لجمع المعلومات بطرق سرية. هذا العميل قد يأتي بالمعلومات بنفسه او تكون له صلة بمن يعملون في الدوائر الرسمية بالبلد الذي يتجسس عليه، حيث يستمد منهم المعلومات التي يبلغها الى المخابرات الاجنبية.

والعلاقة بين الجاسوس وضابط المخابرات الذي يشغله علاقة سيد ومسود ، سيد يدفع ويامر ، وخادم يطيع الاوامر دون تردد ، فليس هناك مجال للتردد او مخالفة التعليمات التي يصدرها ضابط المخابرات . ان الجاسوس يصبح في النهاية امام ضابط المخابرات اشبه بالفأر امام القط لا يستطيع فكاكا ولا افلاتا ، ذلك ان ضابط المخابرات يكون قد سيطر عليه في النهاية سيطرة كاملة اما بالمال واما بتهديد بتبليغ سلطات الدولة عنه بعد ان يكون قد امسك بقبضته ما يثبت ادانته مثل اوراق او تسجيلات صوتية او ما شابه ذلك ، واما باشباع نفسه المريضة بتنمية عدم ولائه لوطنه وتحريضه على خيانته ، واما بتقديم خدمات للعميل تشبع اطماعه ، وغير ذلك من وسائل السيطرة التي تحدثنا عنها في كتابينا « حرب العقل والمعرفة ، والحرب الخفية » ، والتي تختص بدوافع الجاسوس للعمل في التجسس ، مهنا على سبيل المثال لا الحصر ، الكارهية والشعور بالاضطهاد او مركبات النقص ، او الاطماع او الحقد الدفين ، او حب الغنى الخ ...

على ان الجاسوس في تعامله مع سيده لا يرتبط معه بعلاقة مكشوفة طبيعية مثل تلك العلاقات العامة التي تربط الناس ببعضهم البعض ، حيث يتقابلون مقابلات عادية بصورة لا تثير الريبة ، ويتحدثون فيما بينهم حديثا لا غموض فيه ولا ابهام ، بل تصبح العلاقة بين الجاسوس وضابط المخابرات الذي يشغله علاقة مشبوهة ، ويصبحان اشبه بخفافيش الظلام ، يتقابلان بطرق سرية ، وفي مكان امين ، ويدبر له ضابط المخابرات ترتيبات امن خاصة كي يضلل رجال مكافحة التجسس ، ويتحدثان بالرموز والشفرات ويتعاملان تحت ظروف توتر عصبي، ذلك انهما يعلمان تماما ان ما يقومان به من اعمال محرمة غير مشروعة يعاقب عليها القانون

على ان هناك ميدانا مهما يدخل في نشاط التجسس ، وهو ميدان الاثارة والهدم وبث الشائعات ، كأن يقوم الجاسوس بامداد المخابرات الاجنبية بمعلومات مزيفة بهدف استعداء هذه الدولة على وطنه ، واساءة العلاقة بينهما ، وتقويض الروح المعنوية

في الداخل ببث الشائعات المغرضة .

وهناك فرق شاسع بين ضابط المخابرات المكلف بجمع المعلومات بطرق سرية وبين العميل فالاول عضو في جهاز المخابرات ، وهو مواطن ينتمي للدولة ، ويقوم بعمله في مكان ما كأي موظف آخر في الدولة سواء كان هذا العمل داخل البلاد او خارجها

اما الشخص الذي يستأجره ضابط المخابرات ويخضعه لارادته كي يشغله في ميدان التجسس ، فيطلق عليه العميل او الجاسوس وهو انسان خائن ، على استعداد بان يطأ بقدميه كل القيم في سبيل تحقيق اغراضه الشخصية ، واشباع رغباته الرخيصة .

وكما يقول صن تزو في احد فصول كتابه فن الحرب هناك خمسة انواع من العملاء الوطنيين والاجانب والمزدوجين والموهين والاحياء. فالنوعان الاول والثاني هما ما نطلق عليهما في الوقت الحاضر « عملاء المنطقة » حيث يقومون بالتجسس على دولة ما لحساب دوله اخرى والمزدوجون عبارة عن اصطلاح يطلق على عميل يجنده الخصم ليتجسس على بلاده اما العملاء الموهون فهم الذين ينفثون المعلومات الكاذبة والشائعات ، اما العملاء الاحياء فهم الذين يصلون الى مكان العدو ويحصلون على افراد من الاعداء ثم يعودون سالمين الى بلادهم .

الفصل الثالث

جاسوس
عميل
وليس
مسجونا
سياسيا

بعد ان عرضنا تلك العجالة الخاطفة عن التجسس والعملاء ، اصبح لزاما علينا ان نطبق ما جاء بها على قضية مصطفى امين المحكوم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة لتخابره لحساب المخابرات المركزية الامريكية .

على اننا نود ان نشير هنا الى ان نشاط مصطفى امين التجسسي ليس وليد الساعة ، بل تمتد جذور الخيانة الى النصف الثاني من الثلاثينات . وهو باعترافه يقرر ذلك امام رئيس نيابة أمن الدولة . هذا بالاضافة الى ان ملفه في اجهزة مكافحة التجسس يضم نشاطا رهيبا حتى من قبيل قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ .

انه يفخر باتصاله بضباط المخابرات الامريكية ، ويحرض على هذه الاتصالات ، فهو يروي عن طيب خاطر في صفحة ٢٣ من محضر تحقيق النيابة الذي فتح يوم

٦٥/٨/٥ الساعة ٩,٣٠ صباحا ، كيف بدأت صلته بالمخابرات الامريكية . فيقول انه حصل منهم في الحرب العالمية الثانية على اخبار افادته صحافيا . ويستطرد قائلا بانه تعرف على مستر تاك الذي عين سفيرا للولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٧ ومستر كافري خلفه الذي عرفه بمستر ليتلاند ضابط المخابرات الامريكي الذي عمل في السفارة الامريكية تحت ستار ملحق سياسي .

ويزعم مصطفى امين بأنه ابلغ المرحوم صلاح سالم في بداية الثورة ان ليتلاند من رجال المخابرات الامريكية كما قال ان ليتلاند كان يتردد عليه ويسأله عن الاتجاهات الشيوعية لرجال الثورة ، وانه اتصل ايضا بكرمين روزفلت ومستر لي ايان عام ١٩٥٤ ، ومايلز كوبلاند ، وبيل ميلر عام ١٩٥٦ .. وكل هؤلاء من ضباط المخابرات الامريكية المركزية . ولا يعد مصطفى امين عميل المخابرات الامريكية فحسب ، بل انه يمثل في الوطن العربي دعامة الامبريالية ، واسس الصحافة المثيرة ، ومعول هدم القيم .

ولكن ما هي قصة تجنيد مصطفى امين ، وما هي العلاقة المشبوهة التي كانت تربطه بضباط المخابرات الامريكية اخيرا ؟ وما دوافع خيانته لوطنه ، وكيف ساعد على تجنيد المخابرات الامريكية لاخيه علي امين ، وما الثمن الذي قبضه نظير خيانته ؟

للاجابة عن ذلك ينبغي علينا ان نعرض لاسلوب عمل المخابرات المركزية فيما وراء البحار في ذاك الوقت . ففي سفارة الولايات المتحدة الامريكية هناك عدد ضخم من ضباط المخابرات المركزية يعملون تحت سواتر مختلفة ، مثل مستشارين وملحقين سياسيين وعسكريين واقتصاديين الخ ... وهم يبدون وكأنهم يعملون في الحقل الدبلوماسي ، ولكن حقيقة عملهم هي الحصول على المعلومات السرية عن طريق تجنيد عملاء لحساب المخابرات المركزية .

كما ان جهد كل ضابط مخابرات امريكي وعملائه ـ اي انشطته التجسسية والجواسيس الذين جندهم ـ يسلمون لخلفه عند نقله من السفارة الى الخارج .

ولذلك فان نشاط مصطفى امين التجسسي لم يقصر على تعامله مع بروس تيلور بل يمتد الى ما قبل ذلك بسنوات بعيدة مع غيره من ضباط المخابرات الامريكيين امثال كريمين روزفلت وثورنتون ، وهندرسون ، وبيل ميللر ، وهير ، وجون سايدر سلف بروس تايلور ، ومايلز كوبلاند عميل المخابرات الامريكية الشهير ، وكثيرين غير هؤلاء .

ومما يؤكد توالي ضباط المخابرات الامريكية على عميلهم مصطفى امين نضرب المثل التالي . في صيف عام ١٩٦٤ عرض جون بسايدر على مصطفى امين قائمة باسماء

بعض محرري اخبار اليوم، وسأله عن رأيه فيما اذا كان هؤلاء المذكورون يعتبرون من المتعاطفين مع الشيوعية . واعطاه مصطفى امين بيانات عن جميع هذه الاسماء . وقبل نقل سايدر الى الخارج . قام بتقديم مصطفى امين لخلفه بروس تايلور . وفي احدى المقابلات بين تايلور ومصطفى امين بعد رحيل سايدر عرض الاول على مصطفى قائمة الشيوعيين ذاتها التي سبق ان عرضها جون سايدر عليه من قبل . وسأله عن اسم شخص شيوعي يدعى طنطاوي . فاخبره مصطفى امين ان هناك اثنين من محرري في اخبار اليوم يدعيان طنطاوي . احدهما يسمى محمد طنطاوي . والاخر يدعى مرسي طنطاوي وهو شيوعي .

ان الصحافي مصطفى امين يعترف باتصاله بكل من جون سايدر وبروس تايلور . وان الاول هو الذي قدم الثاني له . كما يقر بان اعضاء القسم السياسي في السفارة الامريكية هم من رجال المخابرات

وكان العميل مصطفى امين حريصا على الاتصال بالمخابرات الامريكية . ووفقا لما جاء في محضر التحقيق الذي فتحته نيابة امن الدولة الساعة ٩٫٣٠ مساء يوم ٢٢/٧/١٩٦٥ في ادارة المخابرات العامة . اي بعد القبض عليه في الاسكندرية بمنزله . وذلك بما لا يزيد عن اربع وعشرين ساعة . واضعين في اعتبارنا الوقت الذي استغرق في ترحيله من الاسكندرية الى القاهرة والوقت الذي استنفد في عمليات التفتيش وتحرير محضر الضبط الذي اجرته النيابة . اي انه اعترف فورا اثر القبض عليه . وفي ما يلي نصوص من محضر التحقيق

س ـ فصل لنا موضوع مقابلتك لاوديل الذي وجد معك بمسكنك بالاسكندرية

ج ـ تعرفت باوديل هذا في فندق هيلتون على مائدة غداء مع مستر جون سايدر الملحق بالسفارة الامريكية بالقاهرة من بضعة اشهر ، وقال لي ان بروس اوديل الذي عرفني به يعتبر من اهم الموظفين الجدد بالسفارة ، وانه خبير بشئون الشرق الاوسط

س ـ ومن هو سايدر الذي عرفك ببروس تايلور ؟

ج ـ اسمه جون سايدر ، وكان موظفا بالسفارة الامريكية القسم السياسي ، يعني ملحقا وانا اعرفه طوال فترة عمله في مصر من حوالي سنتين ومكانش فيه اتصال منتظم بيننا

س ـ لم عرفك سايدر هذا ببروس اوديل ؟

ج ـ انا اعرف كثيرين جدا من موظفي السفارة الامريكية ، واحرص دائما على ان تكون لي علاقة وثيقة بهم . وسايدر عرفني ببروس مصادفة لانه يعرف اني احب ان

يكون لي علاقات بالاشخاص المهمين في السفارة ، وسايدر قال لي عند تقديم بروس لي انه صاحب نفوذ على السفير الامريكي وصديقه جدا . وبعد ما بروس اتصل بي بمناسبة حريق السفارة الاميريكية اصبح يتردد علي . وعادة كان بيجي لي في بيتي اسبوعيا بيتغدى واحيانا كان بينقطع ، وكنا بنتفق على الموعد التالي في نهاية المقابلة .

س ــ كيف يكون لمجرد ملحق في السفارة نفوذ على السفير ؟

ج ــ الفكرة العامة ان اعضاء القسم السياسي في السفارة هم من رجال المخابرات المركزية .

اذن فمصطفى امين يعتبر بانه على دراية تامة بكنه الذين يتعامل معهم ويقدر مدى خطورة المعلومات التي يقدمها لهم والتي سنتحدث عنها فيما بعد .

وفي نفس المحضر يعترف هو بان بروس كان يحضر اليه بانتظام ، ويقر كل من صادق خليل ، وتوفيق صالح وهما خادمان في منزله بانهما لاحظا ان مصطفى امين كان يتقابل مع اربعة او خمسة اشخاص امريكيين مختلفين ، بذات الطريقة التي كان يقابل بها اوديل بروس .

وفيما يلي نص التحقيق :

س ــ وما قولك فيما قرره صادق خليل صعيدي من انه لاحظ منذ عام ١٩٦٠ انك اعتدت لقاء شخص امريكي دوريا وبصورة منتظمة اسبوعيا ، وكان يتناول معك الغذاء وقد لاحظ ان هذه المقابلات تمت بينك وبين اربعة او خمسة اشخاص مختلفين بذات الطريقة . وكان الشخص منهم عندما يقدمك الى الآخر ينقطع عنك وتبقى صلتك بالشخص الجديد ، وعين اسماء بروس ومن قبله ميللر ومن قبله جون ؟

ج ــ في مايو عام ١٩٦٠ بدات فعلا استقبل الامريكان في بيتي ، وكان فعلا يحضر لي ثورنتون وهندرسون وسايدر وكانوا يحضرون كل على انفراد واحيانا اثنين معا . اما بروس فكان هو الذي يحضر بانتظام اما ميللر فانه ترك مصر عام ١٩٥٨ قبل طلاقي كما هو ثابت في كشف السلك السياسي اما ما قرره صادق خليل من ان ترددهم علي كان بانتظام وكل واحد منهم فترة فغير صحيح .

س ــ وما قولك ان توفيق محمد صالح ايد مضمون هذه الشهادة وقرر انك اعتدت ان تلتقي ببروس يوم الاربعاء من كل اسبوع .

ج ــ فعلا بروس زي ما قلت كان يتردد علي بانتظام من نوفمبر عام ١٩٦٤ وتوفيق لم يشتغل عندي الا في سنة ١٩٦٤ .

ولننتقل للحديث عن دوافع خيانة مصطفى امين ، وهل كانت عمالته حديثة العهد ام تمتد جذورها الى زمن بعيد ؟ حقا ان عمالته للمخابرات المركزية بعيدة المدى ، ومن اعترافاته يتضح ان هذا ليس بشيء جديد ، ولكنه تمادى في الخيانة بعد صدور قرارات تاميم المؤسسات الصحافية وتعيين السيد خالد محيي الدين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم في سبتمبر عام ١٩٦٤ . فأحس ان دولته هو واخيه قد دالت ، وان عملاءه سوف ينفرطون فاتجه الى سادته رجال المخابرات الامريكية يستعديهم على مصر التي انجبته ، وينفث حقده على الثورة عن طريق المخابرات الامريكية المركزية ، وينقل اليهم معلومات لها صفة السرية والخطورة ، لا يهمه في ذلك ما سوف يترتب عليها من اضرار لمصر ولابنائها .

وفي مقابل ذلك قام رجال المخابرات الامريكية بتقديم خدماتهم له ولاخيه ، من تهيئة مكان لاقامتهما في الخارج ، وتهريب اموالهما ووثائق خيانتهما .

ونحن نتحدث بالمستندات الخطية والصوتية ، فقبل ضبط مصطفى امين متلبسا في خيانته مع بروس تايلور بعدة اسابيع اخبر مصطفى امين اوديل بروس تايلور ان انقلابا على وشك الوقوع ، وابدى الاول رغبته في تهريب امواله من مصر تمهيدا لمغادرتها وطلب منه ان يتصل برؤسائه بالمخابرات المركزية في واشنطن ، ويسألهم عن افضل مكان يمكن ان يؤمنوا فيه حياته الشخصية ، واقترح على اوديل لبنان .

وبعد عدة ايام حمل اوديل رد المخابرات المركزية الامريكية في واشنطن، هذا نصه : « ننصح باستبعاد بيروت فهي قريبة من الاحداث في مصر والقائمون بالانقلاب في مصر لن يكلوا في اصطيادك هناك ، وتنصحك الحكومة الامريكية بان تعيش في لندن وهي تستطيع بدورها ان تؤمن حياتك هناك » .

ويضيف اوديل قائلا له : « الواقع ان الحكومة الامريكية تقدر انك اديت خدمات جليلة اليها ، وانا شخصيا سوف افتقدك كثيرا لان سفرك من مصر سوف يكون خسارة كبيرة جدا بالنسبة لي ، ولكن يعوضني عن هذا انك ستستمر على علاقتك بنا رغم وجودك في لندن » .

ويرد عليه عميله مصطفى امين بقوله :

« طبعا سأستمر فانني احب ان اتعاون معكم » .

وكلفه اوديل ان يذهب بنفسه الى المؤتمر الاسيوي الافريقي بالجزائر كمندوب لاخبار اليوم ، حيث ان المخابرات الامريكية تريده ان يغطي لها اخبار المؤتمر ويحصل على اسراره ، وبدأ مصطفى امين يعد نفسه لمهمته التجسسية ، ولكنه لم يسافر نتيجة

تأجيل المؤتمر .

اذن فالمخابرات الامريكية المركزية كانت حريصة على ارضاء عميلها وتهيئة المكان الامين المناسب لاقامته ، والحكومة الامريكية تقر بالخدمات الجليلة التي قدمها مصطفى امين لهم ، والتي لا تعدو ان تكون تخابرا او تجسسا ، وهي ترعاه وتقوم بدور الوصاية عليه وحمايته ، والانفلق عليه اذا ما غادر البلاد .

ولم يتوان بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي في استخدام اسلوب السيطرة المعروف في حرفة المخابرات فمهد له بتهريب امواله للخارج ، وقام بعملية نقل اوراقه ومستنداته وسهل له رغبته في مغادرة البلاد ، ووسطه لتجنيد شقيقه علي امين لحساب امريكا .. ولاندري اي وسائل اخرى كان سيستخدمها بروس لو طال الامر دون القبض على مصطفى امين .

وكان ضباط المخابرات المركزية يعرضون على مصطفى امين بعض البرقيات السرية الواردة من واشنطن لايهامه بانه رجل مهم ، وانه محل ثقتهم ، وهذا اسلوب من الاساليب المعروفة في علم المخابرات لترويض العملاء .

وبالوثائق المؤكدة ، وباعترافات مصطفى امين ، قامت المخابرات المركزية بتهريب اموال لحساب الاخوين علي ومصطفى امين واودعتها في حساب خاص بلندن

وفي مرحلة التصفية النهائية التي كان يقوم بها مصطفى امين لمغادرة مصر وذلك بعد رحيل اخيه الى لندن بدأ يهرب باقي امواله عن طريق بروس أوديل .

وفي محضر نيابة امن الدولة الذي فتح يوم الاربعاء ٤ من اغسطس سنة ١٩٦٥ في الساعة ٧,٥ نص اعترافات مصطفى امين :

س ــ الك اموال في الخارج ؟

ح ــ لا انا ليس لي ارصدة باسمي في الخارج ولا باسم مستعار وليس لي حساب خارج الجمهورية في اي بنك . والحسابات الخاصة بي كلها في البلاد بالبنك الاهلي الفرع الرئيسي وبنك مصر الرئيسي وبنك الاسكندرية وبنك بورسعيد في القاهرة .

وحصل ان انا سلمت بروس ٥٠٠ جنيه مرة ، ١٥,٠٠٠ مرة اخرى لايداعهم في حساب يفتحه باسمي في احد بنوك بيروت ووعد بان يذكر لي اسم البنك عند لقائنا بالاسكندرية ، ولكن قبض علي قبل ان يسلمني اشعار الايداع او اسم البنك .

وكان اوديل يغري مصطفى امين على اعمال التهريب حتى يقع في المصيدة ويسيطر عليه نتيجة قيامه باعمال غير مشروعة وقد اقر بذلك مصطفى امين في محضر

نيابة امن الدولة الذي فتح يوم السبت ١٩٦٥/٨/٧ الساعة ١١,٣٠ صباحا حيث قال بالحرف الواحد :

« الذي حدث ان بروس قال لي مرة منذ حوالى خمسة اشهر انه يستطيع لو اراد ان يكون مليونيرا ، وان كثيرا من رجال السلك السياسي الاجنبي يستطيعون ان يكونوا ثروات هائلة من التهريب ، وذكر ان سفارات افريقية كبيرة تقوم بهذه العملية لحساب مصريين او مقيمين في مصر ، انما لم يحدد لي اسماء الاشخاص ولا اسماء سفارات معينة . وقال انه يعرفهم ، وانما انا ما سألتش عن السفارات اللي بتهرب او الاشخاص اللي بيهرب لحسابهم » .

ولقد كشف مصطفى امين عن نفسيته المريضة في احد مقابلاته مع بروس تايلور حينما كان يسلمه المبالغ التي كان يقوم بتهريبها له اذ بادره بروس قائلا :

لما تتصرف هكذا ؟ انك تسلمني كل نقودك وانا لن استطيع ان اسلمك اي مبلغ نقدا في نفس اليوم . ان ذلك سوف يستغرق يوما او يومين .

ويقول مصطفى امين . لست على استعداد لان ابقي هنا على بنس واحد .

ويستطرد ضابط المخابرات الامريكي قائلا :

ان الذي يقرأ ما تكتبه في الصحف يبدو له انك وطني متعصب ، ولا ادري كيف تكتب هذا وتتحدث معي بهذا الاسلوب ؟

فيرد الجاسوس مصطفى امين عليه بلا حياء قائلا :

انه كلام فارغ للاستهلاك المحلي ، اجلس واكتبه في خمس دقائق قبل ان ابعث به الى المطبعة ، ثم لا افكر فيه بعد ذلك .

هذا هو المتشدق بالوطنية ، المتباكي على الديموقراطية والحرية ، المدافع عن حقوق المظلومين .

ويدور حوار طريف بين رئيس نيابة امن الدولة والجاسوس مصطفى امين في محضر التحقيق الذي فتح يوم الاربعاء ١٩٦٥/٨/١١ الساعة ١٢,٢٥ ظهرا بادارة المخابرات ، يقر فيه مصطفى امين بان نشاط اوديل مشبوه ، وانه احس انه يحصل منه على معلومات ليس من حقه ان يعرفها ، اي انه كان على يقين من ان المعلومات التي اعطاها له كانت ترسل الى المخابرات المركزية الامريكية . وفيما يلي نص الحوار :

س — هل استشعرت ان بروس يتجسس على البلاد ويطلب معلومات سياسية واقتصادية وعسكرية عنها ؟

ج ــ لم اشعر انه يتجسس وانما شعرت انه يحاول الحصول على معلومات ليس من حقه ان يعرفها وغير منشورة .

س ــ وما وجه الفارق بين محاولة الحصول على هذه المعلومات وبين التجسس فيما ترى ؟

ج ــ ارى ان مهمة رجال السلك السياسي ان يحصلوا على معلومات بطرق مشروعة ،فاذا اتخذ طريق غير مشروع اصبح ذلك تجسسا . وقد احسست في الثلاثة اشهر الاخيرة انه خرج عن طرقه الدبلوماسية المشروعة التي اعتدتها ، بمحاولة الحصول مني على معلومات سياسية وعسكرية واقتصادية عن البلاد فرددت عليه قصده ، وكنت اخبره باشياء لم تحدث واضلله ، وانا لم ابلغ في الواقع لانني لم امكنه من غرضه . بل عكسته عليه .

اي ان الصحافي مصطفى امين المثقف يدرك جيدا الفارق بين مهمة الرجل الدبلوماسي الذي يحصل على المعلومات بالطرق المشروعة وبين مهمة الجاسوسية التي تحصل على المعلومات بطرق سرية وغير مشروعة . ومع ذلك فقد استمر في التعامل مع ضابط المخابرات الامريكي وزوده باحتياجاته من معلومات سرية تضر بصالح مصر ، كما انه لم يبلغ الجهات المسؤولة عن تشككه في اوديل كما يقول . ولكنه يناور هنا في التحقيق فيحاصره المحقق بالادلة الدامغة فلا يستطيع فكاكا ولا هروبا .

ولنتحدث بالتفصيل عن محاولة تجنيد علي امين للعمل لحساب المخابرات الامريكية المركزية . فحينما عين علي امين مراسلا صحافيا في لندن وجدت المخابرات المركزية فرصة ذهبية للاستفادة منه . فركزت بحثها عن المهمة الحقيقية له وأخذ بروس تايلور يلح في الاسئلة على مصطفى امين في مقابلات عدة كي يعرف منه الى اي مدى يمكن الاستفادة منه .

ويكذب مصطفى امين كعادته على بروس تايلور ويوهمه بان الرئيس عبد الناصر ارسل علي امين الى لندن ليكون السفير الحقيقي لمصر في لندن ، لانه لم يكن يعتمد على السفارة المصرية بلندن ، وان عبد الناصر كلفه بان يقوم بهذا الدور لتحسين العلاقات بين مصر والحكومة الانجليزية ، مع ان حقيقة الامر كانت غير ذلك ، اذ كانت مغادرة علي امين البلاد تنفيذا لمخطط خططه الاخوان علي ومصطفى امين لمغادرة البلاد ، فبدأ علي امين يلح على عبد الناصر في طلب العمل في الخارج وذلك بعد ان زال نفوذهما داخل مصر . وسمح له عبد الناصر اخيرا ، لانه لم يشأ ان يقدم الاخوين للمحاكمة . ففي ذلك الوقت كان نشاط علي ومصطفى امين المشبوه معروفا للدولة واجهزة مكافحة التجسس تحصر هذا النشاط .

ويبدو ان بروس تايلور صدق ما اختلقه مصطفى امين فارسل حديثه معه الى المخابرات المركزية الامريكية في واشنطن ، وقامت رئاسة تايلور بالرد عليه ، وطلبت منه ان يبحث مع مصطفى امين امكانية الاتصال مع علي امين بمعرفة المخابرات المركزية ، وهل يقبل العمل معهم .

ففي احدى الاجتماعات قال اوديل لمصطفى امين : ان رؤسائي في واشنطن يسألون عما اذا كان من الممكن الاتصال بعلي امين في لندن ، وهل فاتحته في هذا قبل ان يسافر كما سبق ان عرضت عليك ؟

واجاب مصطفى امين : نعم فاتحته .. وليس عنده مانع .

فتساءل اوديل : وما هي الطريقة التي يمكن بها الاتصال بعلي امين في لندن ؟

ويجيب مصطفى امين : مندوبكم يتصل به تليفونيا هناك .

ويتساءل اوديل مشدوها وهل هذا يكون عمل مخابرات ؟ اذا اتصلنا به تليفونيا علمت المخابرات البريطانية بذلك ، وشعرت بالاتصال ونحن نريد الاتصال بغير علمهم .

وفي مقابلة اخرى سأل اوديل مصطفى امين : هل يمكن ان يسافر شقيقك علي امين ويتصل بمندوبنا خارج لندن .

فيجيب مصطفى خانعا : ممكن .

وتساءل اوديل : وكيف نبلغ علي امين بذلك ؟

فيجيب مصطفى امين : اكتب له خطابا .

وهكذا يأمره اوديل بان يحرر الخطاب له فورا .

ولم يتردد مصطفى امين لحظة ، فامسك بالقلم وبدأ يكتب ــ وكان ذلك واضحا في التسجيل الصوتي بصورة مذهلة ــ ثم راح يترجم لاوديل نص الخطاب وسلمه اليه .

وبعد ذلك كان مصطفى امين يستعجل اوديل كلما قابله ... هل وصل الخطاب ؟ فكان اوديل يطمئنه قائلا : « لا تقلق ، فان مثل هذه الخطابات لا ترسل الى لندن هكذا مباشرة .. انه كي يصل الخطاب الى « ارشي روزفلت » ــ مندوب المخابرات الامريكية في لندن ــ لا بد ان يمر على ست جهات على الاقل من السفارة هنا الى وكالة المخابرات المركزية في واشنطن ، الى فرع العمليات ثم الى فرع اوروبا ، ومن فرع اوروبا الى منطقة لندن ، واخيرا من منطقة لندن الى ارشي روزفلت »

وكان مصطفى امين قلقا باستمرار ، وكلما اجتمع مع بروس تايلور يسأله عن مصير الخطاب الذي كتبه لعلي امين ... لقد كان يعيش في رعب لانه خشي ان يقع الخطاب في يد رجال مكافحة الجاسوسية المصريين . ولكن بروس ضابط المخابرات الامريكي كان يرد عليه بهدوء وبرود قائلا : « لا تقلق .. سيصل الخطاب قريبا» .

علاقة العميل بضابط المخابرات

وكان مصطفى امين يرضخ لاوامر سيده الذي يشغله ، لا يتردد في اطاعة اي تعليمات تصدر له ، وهذه قاعدة اساسية في التعامل بين اي عميل وضابط مخابرات . ففي المقابلة السابقة للمقابلة التي تم فيها القبض على مصطفى امين متلبسا مع بروس تايلور في شقته بالاسكندرية قام بروس تايلور باعطاء التعليمات الآتية لمصطفى امين :

« انني مسافر الى الاسكندرية وانت تحضر لي هناك كي نعقد جلسة عمل » .

ولم يعترض مصطفى امين بل اذعن له وخضع ثم حدد له بروس الموعد على انه يوم الاربعاء ٢١ من يوليو عام ١٩٦٥ واكد له قبل الموعد وجوده بالاسكندرية وفعلا سافر مصطفى الى الاسكندرية يوم الثلاثاء ٢٠ يوليو اي اليوم السابق للقبض عليه . وكان موضوعا تحت المراقبة من رجال المخابرات ولم يتركوه حتى وصل الى منزله ، ولم يغادره حتى تم القبض عليه مع ضابط المخابرات الامريكية . وفي يوم القبض عليه ، تحدثت سكرتيرته معه تليفونيا من القاهرة وقال لها انني ساحضر لك اليوم . اعني انه كان ينوي ان ينهي المقابلة ويعود مباشرة الى القاهرة .. مهمة عميل يسافر خصيصا ليقابل رجل مخابرات . لا يغادر منزله .. وبعد ان تتم صفقة الخيانة يعود فورا الى القاهرة .

كما ان مصطفى امين لم يكن له الحق في ان يسأل بروس تايلور عن اي شيء خاص به ففي احدى المرات اراد ان يعرف عنوان منزل بروس فرد عليه بروس بجفاء قائلا : « هذا لا يدخل في نطاق علاقتنا لا تسألني عن عنوان منزلي ... ولا عن اي شيء خاص بي. ان ما اريد ان اذكره لك سأقوله بمشيئتي» .

هذا بالاضافة الى ان علاقة بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي مع عميله كانت تتسم بالريبة والشكوك ، فهو حينما كان يتوجه الى منزل مصطفى امين في الزمالك ، لم يكن يدخل المنزل كما تدخل الناس البيوت من ابوابها ، بل كان يترك سيارته في شارع ٢٦ يوليو في اول الزمالك ، ثم يسير على قدميه لمدة ربع ساعة مخترقا

عدة شوارع .. اربعة او خمسة شوارع على الاقل ، حتى يتأكد من ان اجهزة الامن لا تراقبه ... انه يريد الا يحس به احد وهو يتوجه الى عميله .

فاذا ما تيقن من عدم مراقبته توجه الى منزل مصطفى امين ، وبدلا من ان يستقل المصعد الى الدور السادس مباشرة حيث يقطن مصطفى امين ، كان يتبع سبل الالتواء فيصعد الى الدور الذي يسبقه او الدور الذي يليه حتى يوهم من يراه انه لا يقصد مصطفى امين .

فاذا ما دخل بروس تايلور شقة مصطفى امين وكانت المقابلة تتم عادة في الساعة الثانية مساء كل يوم اربعاء وتستمر حتى الرابعة ، كانت هناك تعليمات مستديمة لخدم المنزل بمنع دخول احد في اثناء زيارة ضابط المخابرات ، وتتخذ اجراءات امن مشددة ، فتوصد الابواب والنوافذ ، وتسدل الستائر ، وتتم الخيانة في تكتم شديد .

ويقينا ان مصطفى امين كان يعلم تماما حقيقة بروس تايلور ... اي يعرف انه ضابط مخابرات امريكي ، ففي احد الاحاديث المسجلة والمحفوظة في ملف القضية قال بروس تايلور لمصطفى امين انه ليس صانع سياسة وانما جامع معلومات ، وشتان بين مهمة الاثنين . فالاول يعمل في وضع القرار السياسي ، اما الثاني فمهمته جمع المعلومات بالتجسس وارسالها الى رئاسته في واشنطن ، اعني المخابرات المركزية ، لتحليلها وعرضها على صانعي السياسة في واشنطن كي يصنعوا القرار .

ويعترف بذلك مصطفى امين امام الاستاذ صلاح نصار رئيس النيابة في محضر التحقيق الذي فتح يوم الاربعاء ٤ من اغسطس عام ١٩٦٥ الساعة ٧,٣٠ مساء بالرغم من التناقض في اقواله التي تدلل على محاولته الخروج من المأزق الذي وقع فيه . وفيما يلي نص ما جاء بهذا المحضر :

س ـ هل تبينت ان بروس اوديل من رجال المخابرات الامريكية في اثناء اتصالك به ؟

ج ـ طريقة اسئلته المحددة جعلتني اشك في هذا في خلال الثلاثة اشهر الاخيرة ، ثم حدث في المقابلة قبل الاخيرة ان رفض ان يعطيني عنوان منزله في الاسكندرية وحدث مرة اخرى ان طلب مني عند سفره الى اثينا في مايو ان قال لي اذا سألت عني فأطلب زوجتي وقل انا مصطفى دون ان تذكر اسمك كاملا . ومع يقيني انه رجل مخابرات فاني لم ارهب الاتصال به ، اذ سمح لي قبل ذلك بالاتصال بامريكيين وكان الرئيس يعتقد باستمرار انهم من رجال المخابرات الامريكية .

س ـ وهل ترى انه اذا ما سمح لك بالاتصال باحد معين من رجال المخابرات في

دولة اجنبية ما ، يبيح لك الاتصال بكل رجال المخابرات ؟

ج ـ لم يكن السماح مقصورا على شخص واحد بل كان اعتقاد الرئيس ان الذين يتصلون بنا من الامريكان من رجال المخابرات ، واعتقادي ان كل الذين يعملون في القسم السياسي في السفارات الكبرى هم من رجال المخابرات .

س ـ ولكن هذا يتنافى مع ما قررته من انك تشككت في مدى صلة بروس اوديل بالمخابرات الامريكية .

ج ـ انا فعلا مفترضه من الاول انه من رجال المخابرات ، وانما اللي خلاني اجزم انه من رجال المخابرات طريقة معاملته في الثلاثة اشهر الأخيرة.

س ـ هل سبق لك الاتصال باي من رجال المخابرات في الدول الاجنبية وداومت الاتصال به على هذه الصورة دون اذن من السلطات او ابلاغهم لها ؟

ج ـ لا لم يحدث ونفس بروس في الاول ما كنش كده انما في الثلاثة اشهر الاخيرة ابتدأ يوجه اسئلة محددة وشعرت انه يحاول الحصول مني على معلومات ويحاول استعمالي في الضغط على الرئيس ويحاول استغفالي فرددت قصده باستغفاله فعلا .

س ـ وما هو وجه الغفلة في ذلك ؟

ج ـ انا شعرت بانه كونه يسألني اسئلة محددة وعاوز مني اجابات انه يستغفلني فبقيت اقول له اي كلام انما ساعات طبعا كنت اقول له معلومات صحيحة علشان متنكشفش الحيلة .

وهكذا نجد مصطفى امين يتناقض في اقواله فيبدأ قوله بانه كان متشككا في بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي ، ثم يستطرد قائلا انه كان مفترضا من الاول انه من رجال المخابرات . ثم يعود فيقر بانه شعر ان بروس كان يحاول الحصول منه على معلومات ويستغفله ، كما كان يحاول استخدامه في الضغط على الرئيس اي انه تيقن ان بروس كان ضابط مخابرات ، ومع ذلك استمر معه في التخابر والخيانة ولم يبلغ احدا من المسؤولين .

ولكن ما هي طبيعة المقابلة التي كانت تتم بين بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي وبين عميله مصطفى امين ؟ كانت مقابلة رسمية بين رئيس ومرؤوس، أو بين اجير ومأجور اعني ان الاحاديث التي كانت تدور بينهما كانت تتميز بسمة الرسمية والموضوعية اي جلسة عمل . اعني لم يكن هناك ترحيب الاصدقاء ، ولا تحيات تعبر عن مشاعر مودة ، انما مجرد سلام مقتضب جاف ثم الدخول مباشرة في موضوعات

التخابر . وكان شكل الادلاء بالمعلومات يتخذ اسلوب السؤال والجواب . بروس يسأل ومصطفى امين يجيب .

وكان اسلوب التعامل بين ضابط المخابرات الامريكي ومصطفى امين يتم كالآتي :

يقوم بروس باعطائه بعض الاسئلة ، وبعد اسبوع يحضر اليه ويبدأن في التخابر . وكان بروس تايلور في حديثه مع عميله مصطفى امين يتخذ شكل التعنيف واللوم ، شأنه في ذلك شأن الرئيس مع المرؤوس اذا اهمل ، فمثلا كان يوجه اليه في كثير من الحالات اللوم لعدم دقة المعلومات التي امده بها في الاسبوع الماضي ، ثم يصر على سؤاله عن مصدر هذه المعلومات ، ويوجهه بان يتحرى الدقة في الحصول على المعلومات في المرات القادمة .

وكان مصطفى امين يلقي في روع سيده ضابط المخابرات الامريكي انه جند مجموعة من المندوبين والعملاء يعملون لحسابه ، وكان ضابط المخابرات الامريكي اذا سأله عن مصدر المعلومات مثلا ، اجاب بانه من فلان الفلاني في المكان الفلاني او من رجله في المطار او مندوبه في الجيش .

هذا بالاضافة الى ان بروس تايلور ومصطفى امين كانا يستخدمان الرموز والشيفرة في احاديثهما ، فكانا يطلقان على الرئيس عبد الناصر حرف « R » وعلى مصطفى امين حرف « S » في بعض الاحاديث وحرف « E » في احاديث اخرى ، كما ان بروس تايلور يتخذ حرف « A » . وكانت تطلق كلمات رمزية على بعض الاسماء والاسلحة والاماكن وهذا كله من اساليب التعامل بين العملاء والجواسيس ، فالاحاديث غير المحرمة لا تحتاج الى مثل هذه الامور المعقدة .

بقي ان نتساءل هل كان مصطفى امين يقدم تقارير مكتوبة بخط يده الى ضابط المخابرات الامريكي ؟ الواقع ان المخابرات المركزية الامريكية كانت قد لقنت درسا قيما من قضية فيكتور يواقيم العميل الرئيسي في شبكة التجسس التي تم ضبطها عام ١٩٦١ ، والتي كانت تعمل لحساب المخابرات المركزية الامريكية . لقد نتج من دراستنا لاسلوب المخابرات الامريكية من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٢ ان معظم مقابلاتهم السرية لعملائهم كانت تتم في منزل السكرتيرات الامريكيات . وانهم كانوا يختارون معظم عملائهم من المتمصرين او المصريين الذين يتميزون بنقط ضعف معينة ، او الحاقدين والموتورين . وكان ضابط المخابرات الامريكي ويلز كيربي وخلفه الكسندر زيفر يجريان مقابلاتهما مع فيكتور بشقة الن دورثي السكرتيرة الامريكية التي كانت تقطن في ١٢ شارع المنصور محمد بالزمالك . وكان من اساليب المخابرات الامريكية في

ذلك الوقت انها كانت تطلب من ضباط مخابراتها في القاهرة بان يكلفوا عملاءهم بكتابة تقارير خطية امامهم ، وذلك حتى يتجنبوا احتمال سقوطها في ايدي رجال مكافحة التجسس ، وفعلا حينما تم ضبط فيكتور مع ضابط المخابرات الامريكي زيفر عام ١٩٦١ ، كانت ادانة الاول دامغة ، اذ ضبط تقرير بخط يده يحوي معلومات عسكرية سرية . ولذلك غير ضباط المخابرات الامريكيون اسلوب تعاملهم مع عملائهم ، اذ اتبعوا مع مصطفى امين وغيره اسلوبا جديدا ، هو الكف عن مطالبة عملائهم بكتابة تقارير خطية محافظة على امنهم . ففي قضية مصطفى امين كان ضابط المخابرات الامريكي يتوجه الى شقة مصطفى امين تحت ساتر معين ، على انه موظف بالسفارة الامريكية ، وفي مواعيد معينة تحوطها السرية والتكتم والامن . وكان ضابط المخابرات يحضر ومعه اسئلة محددة كتبها في شكل نقاط كمذكرات ، ثم يسلمها لمصطفى امين ليعد الاجابات عنها في الاسبوع التالي ، ثم يتلقى منه شفاهة الاجابات عن الاسئلة التي سلمت له في الاسبوع السابق . نعني ان اوديل ضابط المخابرات الاميركية كان يعد الاسئلة كما وردت اليه من المخابرات المركزية الاميركية ويتلقى الاجابة عنها من عميله مصطفى امين في المقابلة التالية .